

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 78- سورة الأنعام (الآية 251).

عبد الرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغا شدة - 00:00:00

واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله يوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون هذه الآية الكريمة من سورة الانعام - 00:00:26

تحية هي الآية الوسطى من الايات الثلاث التي اشتملت على هذه الوصايا العشر العظيمة التي قال عنها عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر في وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هذه - 00:00:56

الثلاث قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وليست هي من اخر ما نزل بل هي مكية لكن هذه الايات وهذه الوصايا العشر اجمعت عليها الشرائع السماوية - 00:01:25

اجمعت عليها الشرائع السماوية فهي لم يتطرق اليها نسخ والاية الاولى هي قوله تعالى قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم - 00:01:52

ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق. ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون هذه خمس وصايا في هذه الآية ختمها بقوله تعالى لعلكم - 00:02:32

تعقلون ثم انتهت الرابع بعدها. ختمها بقوله تعالى لعلكم تذكرون ثم تأتي الاخيرة والعاشره ختمها بقوله لعلكم تتقون والحكمة والله اعلم ان الوصايا الخمس الاولى كلها ظاهرة وبينه ويدعو اليها العقل والحكمة - 00:03:03

وهي مدركة وهي امور ظاهرة. لا تشركوا بالله شيئا وبالوالدين احسانا الى اخرها كلها امور ظاهرة. يدركها العاقل. فقال جل وعلا لعلكم تعقلون اذا اخذتم بهذه الوصايا العشر ثم قال جل وعلا في وصايا الاربعة التي تليها ولا تقربوا مال اليتيم الا - 00:03:42

التي هي احسن حتى يبلغ اشده هذه واحدة واوفوا الكيل والميزان بالقسط هذه الثانية لا نكلف نفسا الا وسعها. واذا قلتم فاعدلوا هذه الثالثة ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا - 00:04:19

هذه الرابعة ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. هذي فيها شيء من الخفاء ليست امس السابقة هذي فيها شيء من الخفاء. فاذا اتخذها الانسان واهتم بها تذكر. صار عنده شيء من - 00:04:49

التذكر والاتعاظ قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده لا تقربوه لا تلمسوه لا تأخذه لا تقربوه اطلاقا قال جل وعلا لا تقربوا تأكيد - 00:05:13

في تحريم اكل شيء منه بغير حق وليس المراد عدم القربان. لان ولي اليتيم سيباشر مال اليتيم. البيع والشراء والتصرف والانفاق عليه منه وغير ذلك. لكن لا تقربوه بشيء يضر اليتيم - 00:05:43

اليتيم ضعيف فقد من يدافع عنها الذي هو ابوه فهو لقمة سائغة لخبيث النفوس لصوص الادميين الحرام لقمة صاعقة يتيم مسكين وقال تعالى لا تقربوا مال اليتيم وقال جل وعلا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم - 00:06:10

نارا وسيصلون سعيرا وقال قبل ذلك جل وعلا وليخش الذين لو تركوا من من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله اذا كان

عندك يتيم اتق الله احذر تتولى مال اليتيم تلعب به غدا يسلط الله على ذريتك وولدك من يلعب باموالهم الجزاء من - [00:06:52](#)

جنس العمل وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً وحذر جل وعلا من قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن - [00:07:27](#)

ولا تقربوا ما على اليتيم الا بالتي هي احسن الصحابة رضي الله عنهم هما اتقى هذه الامة واخشاهم لله تبارك وتعالى اذا نزلت الايات الكريمة طبقوها في الحال انزل عليهم - [00:07:51](#)

يبلغهم رسولهم صلى الله عليه وسلم فيطبقونها في الحال. رجالا ونساء ما يقولون هذه لغيرنا او فيما بعد او كذا او كذا تقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت مثل نساء الانصار - [00:08:16](#)

نزلت اية الحجاب. فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا العشاء وحضرت شهدت النساء صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنفعتات بمرور لا يعرفن احد. وفي رواية كأنهن الغربان - [00:08:43](#)

يعني نزلت الاية في اول الليل طبقوها على انفسهم نساء الصحابة رضي الله عنهن شهدن الصلاة ومنفعتات بمرور حاجبات لبدانهن ما ظهر منهن شيء ما يعرفهن احد كأنهن الغربان. الغراب الاسود كله سواد - [00:09:09](#)

وهكذا الصحابة كلهم رضي الله عنهم رجالا ونساء اذا نزلت الاية طبقوها في الحال ولا تقربوا مال اليتيم اول كانوا يخلطون طعام اليتيم مع طعامهم فلما نزلت هذه الاية قال اخشى - [00:09:36](#)

ان يبقى من اليتيم شيء ثم يدخل علي وعلى اولادي نأكله لا وضعوا لليتيم قدر وحدة وتنور وحده وعجين وحدة وهكذا يبقى من طعامه هذا بقية ما يحبون ان يقصروا عليه اذا كان عنده سعة. يبقى من طعامه هذا بقية يحفظونه له - [00:09:58](#)

فان فسد رموه وتخرجوا رضي الله عنهم قالوا في هذا ضرر على اليتيم فرفعوا الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا يقول ولا تقربوا مال اليتيم ماذا نصنع - [00:10:26](#)

فانزل الله جل وعلا يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير. وان تخالطوهم يا اخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح الله اكبر يعالج القلوب ويربي الامام في النفوس والله يعلم - [00:10:46](#)

انتبه علم الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية ليس الحاكم الشرعي او عم اليتيم او خال اليتيم يحاسب ولي اليتيم لا والله يعلم المفسد من المصلح وان ازعل ما فيه خير لهم وراحة ولليتيم سلامة وحفظ لماله - [00:11:14](#)

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن تصرف في مال اليتيم لا تأكله النفقة او تأكله الصدقة وانما تصرف فيه في البيع والشراء واحفظ حتى يبلغ اشده لا تقربوه الا بالتي هي احسن حتى يبلغ. فاذا بلغ تأكلونه لا ليس هذا المراد - [00:11:50](#)

فاذا بلغ يسلم ما له اذا بلغ انس منه الرشد منه رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فاذا انس منه الرشد والصالح في المال والحفظ يقال له هذا مالك. خلف ابوك كذا وكذا - [00:12:19](#)

منه كذا وكذا انفقنا عليك مدة كذا سنة كذا وكذا من المال كان اصله كذا وربح كذا وهذا الباقي من مالك خذه هنيئا لك واشهدوا عليه في عنا الرجال ليسوا على حد سواء - [00:12:43](#)

قد يتناسى او يضيع ما له ثم يرجع الى وليه ويقول ما اعطيتني كذا ولا اعطيتني كذا. ابي مات غني. وخلف اموالا كثيرة وما اعطيتني حقي واشهد عليه وبين له - [00:13:10](#)

له ما ورث وما كسب وما انفق عليه منه ونحو ذلك حتى تطمئن نفسه حتى يبلغ اشده والله جل وعلا يقول في اية النساء ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف. لوليه اليتيم - [00:13:33](#)

ان يأخذ اقل الامرين حجرته او نفقته بالمعروف ولي الامر في البلاد هذه حفظة لمال اليتيم جعل الامر الى الحاكم ولا يسوغ للرجل ان يأخذ من مال اليتيم خشية ان - [00:14:04](#)

يجحف به وان يحيف مع نفسه ويأخذ اكثر مما يستحق فيراجع القاضي والقاضي يفرض له ينظر في مال اليتيم ما هو وما صفة العمل التي سيعملها الولي ونحو ذلك ويعطيه ما يستحقه شرعا مما جعله الله جل وعلا له - [00:14:31](#)

ولا يسوغ لولي اليتيم ان يأخذ لنفسه خشية الاجحاف ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتتي هي احسن حتى يبلغ اشده. ما المراد باشده
البلوغ على الصحيح ومتى يحصل البلوغ يحصل البلوغ - [00:14:59](#)
بعلامة من علامات متعددة منها الانبات ان بات الشعر الخشن حول القبل. يعني العانة للذكر والانثى ومنها الاحتلام غالبا للذكر ومنها
الحيض والحمل للنساء ومنها بلوغ خمس عشرة سنة. على الصحيح - [00:15:25](#)
وقال بعضهم ثمان عشرة وقال بعضهم ثلاثين الى اخر ما قالوا والصحيح ان الخمسة عشرة هي علامة من علامات البلوغ
لكن ليس البلوغ وحده بل مع البلوغ ايناس الرشد - [00:15:57](#)
ادراك انه يحسن التصرف في ماله قد يكون ابن خمسة عشر سنة يبيع ويشترى ويتصرف ولا يغلب وقد يكون من هو فوق هذا في
السن لكن يغلب. ويلعب عليه في ماله فيذهب ماله. فلا يسلم اليه حتى يؤنس - [00:16:18](#)
منه الرشد يعني يحس منه وتكلم الفقهاء رحمهم الله على اختبار الصغير والاذن له شيئا فشيئا ما يؤذن له بالمبالغ الطائلة. وانما يؤذن
له بالتصرف في الامور السهلة شيئا فشيئا حتى يعرف انه لا يغلب فيسلم ما له - [00:16:40](#)
حتى يبلغ اشده. اذا بلغ اشده فاعطوه حقه لانه اصبح رجل مكلف تكتب له الحسنات وتسجل عليه السيئات وهو صالح للجهاد صالح
للزواج وصالح للبيع والشراء وغير ذلك من الامور - [00:17:08](#)
حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط توعده الله جل وعلا من تساهل في هذا وطفف. كما قال تعالى ويل للمطففين فين
الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون. واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. بعض - [00:17:32](#)
النفوس يكون عنده مكيالان مكيال يكيل به لنفسه اذا اشترى ومكيال اصغر منه يكيل به لغيره اذا باع ثم انه قد يدك المكيال الذي
لنفسه. وقد يطفف ويخفف في المكيال الذي لغيره. فتوعده - [00:18:02](#)
الله جل وعلا بويل واهلك الله امة من الامم بتطيفيها وتلاعبيها بالمكيال قوم شعيب عليه الصلاة والسلام واوفوا الكيل والميزان
بالقسط يعني بالعدل بالعدل تحرج الصحابة رضي الله عنهم وتخوفوا - [00:18:28](#)
وقالوا يا رسول الله من يسلم من هذا؟ قد يكيل المرء كيلا مثلا ثم يكيله اخر فينقص او يكيل فيكيل اخر فيزيد. كيف هذا قال الله
جل وعلا لا تكلف نفسا الا وسعها - [00:19:00](#)
ذمتك بمراقبة الله جل وعلا. اجعل مكيالك واحد ودكك للمكيال مثلا واحد سواء لك او عليك واذا نقص واحد كذا محبة او نحوها او
زاد في الكيل لك كذا حبة ونحوها لا يكلف الله نفسا الا وسعها. لست بمكلف بهذا - [00:19:24](#)
يعفو الله جل وعلا عن الشيء اليسير لان هذا يعتمد على قوة الرجل ودكه للمكيال واتقانه للكيل قد يأخذ اكثر من اخر جاهل في هذه
الصنعة لا تكلف نفسا الا وسعها. فالله جل وعلا عفا عن هذه الامة ما كان خارجا - [00:19:51](#)
وسعها واذا قلتم فاعدلوا قلتم ما قال جل وعلا واذا شهدتم اذا قلتم فاعدلوا اذا قلتم في تزكية اذا قلتم في جرح اذا قلتم
في الحديث عن زيد او عمرو الغائب - [00:20:23](#)
اذا قلتم في شهادة اذا قلتم في نقل خبر او مسألة فاعدلوا احذر انت تميل او تزيد او تنقص. نقلت شهادة لا تزيد فيها نقلت خبر لا
تكذب وتدخل فيهما ليس منه - [00:20:51](#)
واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود عليه قريب فقل الشهادة التي عندك ولو كان المشهود له عليه اوله عدو لك لا
تنقص من الشهادة او تزيد فيه - [00:21:14](#)
او تجحف او تدخل فيها ما ليس منها. واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى. المشهود له ولو كان ذا قربى لا تزد. او المشهود عليه كان ذا
قربى فلا تزد. وكذلك اذا كان بعيدا منك او عدو - [00:21:38](#)
حد الشهادة كما تحملتها وكما في علمك واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا العهد المراد به العهد الذي تعاهد ربك
عليه؟ نعم. داخل في هذا العهد الذي يكون بينك وبين اخيك مبايعة في مكان ما ما عندكم احد هذا عهد لان الله امرك بان تفي -

ما تقول ما عندي احد والقاضي سيطلب منه الشهود ما يجد شاهد ثم يأمرني باليمين فاحلف استريح واوفوا بعهد الله هذا عهد

عاهدت عليه ربك ان تصدق فاصدق فيه ولا تزدد فيه ولا تنقص ولا تنكر ولا تجحد - [00:22:36](#)

معاملة تأجير عطية اخذ عطاء بيعة ونحو ذلك هذا كله يسمى عهد الله لان الله عهد الى عباده بان يفوا بهذا. ما تقول هذا بيني وبين سعيد مثلا هذا ليس من العهود عهد الله وانما هذه مبايعة بيني وبين زيد. بينك وبين زيد هذا عهد الله لان الله امرك ان تصدق فيه -

[00:23:01](#)

بالحق وبعهد الله اوفوا احذروا الغش والخديعة والكذب كل هذا خيانة لعهد الله وقد قال عليه الصلاة والسلام البيعان بالخيار ما لم

يتفرقا. فان صدقا وبين بورك لهما في بيعهم - [00:23:33](#)

وان كذبا وكتم محقت بركة بيعهما تعبدنا الله جل وعلا في البيع والشراء كما تعبدنا بالصلاة والزكاة ما نقول هذه معاملة وليست

عبادة. المعاملة ترجع الى الحنق والشطارة. والقوة والنشاط. كلها - [00:24:04](#)

ما عليك والمماكسة لا حرج عليك تماكس وتزيد وتنقص وتبايع لكن لا تكذب لا تجحد العيب لا تخفيه لا تكذب فتقول اعطيت كذا ولم

تعطى اياه ولا تقل اشتريتها بكذا وانت كاذب - [00:24:30](#)

وبعهد الله اوفوا عليكم وصاكم بهذه الاوامر هذه الاداب والاخلاق هذه الاحكام الشرعية ذلكم وصاكم به لعلمكم تذكرون هذه الوصايا

والاوامر تخفى على كثير من الناس. ومن اراد ان يغش فيها او يتلاعب قد يتمكن من هذا فجعلها الله جل وعلا الوصية فيها -

[00:24:52](#)

حشا واملا في التذكر. بخلاف الاولى فهي تدرك بالعقل املا بان تكونوا عقلاء لا تعرفون ما لكم وما عليكم. وهنا تذكرون ابلغ ثم يأتي بعد

هذا الاية الثانية والاخيرة من الايات الثلاث لعلمكم تتقون - [00:25:34](#)

عن ابن عباس قال لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية انطلق من كان

عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى يأكله - [00:26:01](#)

هو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان

تخالطوهم فاخوانكم قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم - [00:26:29](#)

وقوله تعالى حتى يبلغا شدة قال الشعبي ومالك يعني حتى يحترم وقال السدي حتى يبلغ ثلاثين سنة وقيل اربعون سنة وقوله تعالى

واوفوا الكيل والميزان بالقسط يأمر تعالى باقامة العدل في الاخذ في الاخذ والاعطاء. قد يكون هذا ثلاثين سنة واربعين سنة مرادا به

نهاية الاشد - [00:26:48](#)

نهاية القوة ونحن مأمورون بتسليم اليتيم اذا بلغ اشده اذا وصل الى حد الشدة والادراك والمعرفة انتظر فيه ما يعطى ما له حتى يبلغ

اربعين سنة يأمر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطاء كما تواعد على تركه في قوله تعالى - [00:27:14](#)

ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون. واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقد اهلك الله امة من الامم. كانوا يبخسون

المكيال والميزان. وفي كتاب الجامع لابي عيسى الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:27:39](#)

يا اصحاب الكيل والميزان انكم مليتم امرا هلكت فيه الامم الامم الثالثة قبلكم وقد رواه ابن مردوي في تفسيره عن ابن عباس قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم معشر الموالي قد بشركم الله بخصلتين - [00:27:59](#)

بها هلكت القرون المتقدمة المكيال والميزان تحذير لهم يحذرهم من التطفيف والتخفيف والبخس في الكيل والميزان ان اهلك الله

جل وعلا به امما وقرونا قبلنا فتحذير لنا ولا ينبغي ان يتساهل المرء في مال الغير لان حقوق الله جل وعلا مبنية على المسامحة -

[00:28:19](#)

وحقوق العباد مبنية على المشاحة ولن يضيع حق للعبد اما ان اخذه في الدنيا والا يأخذه في الدار الآخرة. وكيف يأخذه في الدار

الآخرة ولا مال ولا متاع يأخذه بالحسنات يؤخذ من حسنات الظالم - [00:28:46](#)

للمظلوم فان فنيت حسنات الظالم وقد بقي عليه شيء اخذ من سيئات المظلوم فطرحت عليه فطرح في النار يوم القيامة والعياذ بالله

يقتص للعباد بعضهم من بعض في الدار الآخرة - 00:29:06

وقوله تبارك وتعالى لا تكلف نفسا إلا وسعها أي من اجتهد في أداء الحق وأخذ به فان أخطأ بعد است فراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه وقوله وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى - 00:29:28

بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الآية اعدل تحرى الصواب ولا تقل إلا ما عندك ولا تشهد شهادة تنفع بها صاحبك غير متأكد عليها. هذه شهادة الزور - 00:29:49

والنبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى الشمس وقال على مثل هذا فاشهد أو ذاع لا تشهد إلا وأنت متأكد مما تقول. والا قل لا أدري ولا يلزمك ولا تكتم شهادة تعلمها لأنها قد تضر بقريبك - 00:30:09

عندك وأمرهما إلى الله جل وعلا يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقال على القريب والبعيد والله تعالى يأمر بالعدل لكل أحد في كل وقت وفي كل حال وقوله وبعهد الله أوفوا - 00:30:50

قال ابن الجليل يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها فافوا. وإيفاء ذلك أن تطيعوه فيما أمركم ونهاكم وتعمل بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفاء بعهد الله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. يقول تعالى هذا أوصاكم به وأمركم به وأكد عليكم فيه - 00:31:12

لعلكم تذكرون أي تتعظون وتنتهون عما كنتم فيه والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - 00:31:36